أبعاد الإعلام والاتصال القيمي داخل المجتمع
قراءة قيمية في الأبعاد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمع المسلم
The Dimensions of Media and Values in the Muslim Community - An insight into the values in the social, political and economic domains

ـــ د.أمال عميرات، أستاذة محاضرة "أ"
كلية الإعلام والاتصال جامعة الجزائر
amirat- aml@hotmail.fr

تاريخ الإيداع: 2018/07/05	تاريخ المراجعة: 2018/12/31	تاريخ القبول:2019/01/06

الملخص:

أصبح الإعلام والاتصال القيمي ضرورة في المجتمع، بأبعاده الاجتماعية والسياسية و الاقتصادية وحتى الصحية والتربوية، و في حياتنا المعاصرة عامة، فهو بمثابة الميكانيزم الذي يسمح باستمرار الحياة و العلاقات الاجتماعية وفق معايير معينة لما يتميز به من مقدرة تعبيرية على نقل وتوصيل الأفكار للآخرين بمسؤولية و استمرارية وتوعية وتأثير وتجاوز عنصر الزمن وعامل المكان و السرعة والقدرة على الانتشار والوصول إلى أفراد المجتمع كافة، بانتشار تكنولوجيا الإعلام والاتصال، فهو يعطي المجتمع القدرة على الانتظام و فق قيم معينة ، لذلك تحاول البحوث المعاصرة تأكيد مشروعية هذا العلم لما يتضمنه من أهداف نبيلة غايتها مصلحة المجتمع وهو ما يجسده هذا الإعلام القيمي الذي ينطلق من قيم تربوية وأخلاقية لتكوين مجتمعات منضبطة أخلاقيا، سلوكيا وحضاريا.

الكلمات المفتاحية :اعلام واتصال قيمي، البعد الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي، الصحي والتربوي ،سلوك حضاري.

Abstract :

The value of media and communication has become a necessity in society, with its social, political, economic, health and educational dimensions, allowing the continuation of life in society in a civilized manner. Therefore, contemporary research attempts to confirm the value of this science because it contains noble goals for the benefit of society, which is embodied in this valuable media, And morally to form moral disciplined, civilized societies.

Keywords: Media and value communication/Social, political, economic, and educational dimensions/ Civil behavior.

مقدمة:

يعمل الإعلام والاتصال القيمي على نشر المعلومات والأفكار والقيم بمسئولية اتجاه المجتمع باعتباره مؤسسة اجتماعية مؤثرة حيث يتلخص ذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذي اسس و دعى إلى ذلك في جملة واحدة « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » وبين الأسلوب في ذلك بقوله « الدين النصيحة »، كما بين تميز رسالة الإسلام التي جاء بها في قوله « الإيمان تسع وتسعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق »

و عليه ما هي أهم أبعاد ومجالات الإعلام والاتصال القيمي داخل المجتمع اجتماعيا سياسيا واقتصاديا وحتى صحيا وتربويا ؟

يرتبط الإعلام والاتصال القيمي ارتباطا وثيقا بالقضايا و المشكلات الاجتماعية لما له من تأثير اجتماعي قوي ، ونظرا للدور الحاسم الذي يقوم به في عملية التغيير الاجتماعي حيث يركز على تعديل السلوك أو تغييره انطلاقا من الفهم الكامل للقوى النفسية الضرورية التي تقود السلوك الإنساني بدراسة تكوينه النفسي والاجتماعي والحضاري في محاولة لتدعيم الأفكار والاتجاهات أو تغييرها لإحداث التغيير المستهدف في الجمهور المستهدف الذي يبدأ من التنشئة الاجتماعية التي تعتبر الوسيلة التي يتحقق بها ربط الفرد منذ صغره بمجتمعه عن طريق تعليمه كل القيم و الرموز والمعايير الاجتماعية و إدماجه في جماعته سواء كانت عائلة أو أصدقاء أو وطن [1] و الإعلام القيمي كفيل بذلك عندما يدعوا إلى خلق الجو الحضاري الملائم للتقدم والنهضة بإشراك الفرد منذ الصغر في أهدافه لإرساء التغيير الاجتماعي والتحديث الذي ينشده الإعلام الديني الهادف نحو المصلحة العامة.

البعد الاجتماعي للإعلام القيمي وأهمية الأخلاق كأساس للسلوك الاجتماعي الايجابي:

للمجتمع أهمية كبرى في استمرار قيمه ونظمه وإصلاحه وتطوره لذلك فالإعلام القيمي من بين ما توفره البيئة الاجتماعية التي تدعوا كل جماعة مستقرة في محيط اجتماعي لتبني مجموعة من المواقف و السلوكيات الملائمة حيث للتنشئة الاجتماعية دور مهم في مجال الإعلام القيمي إذ تعد أفراد المجتمع منذ الصغر لتقبل وتبني المعايير و القيم و المواقف و السلوكيات الصحيحة ، فهي مهمة في تكوين شخصية أفراد المجتمع إذا تكسبهم الصفات الإنسانية من خلال التفاعل مع البيئة المحيطة وتكسبهم السلوك الاجتماعي من خلال التعامل مع هذه البيئة .فالتعامل مع البيئة ينمي في الأطفال الصفات الإنسانية التي تميزهم عن سائر الكائنات الأخرى و تسمو بحاجتهم الإنسانية و ذلك بضبط الانفعالات و التحكم في إشباع الحاجات و التنشئة الاجتماعية هي التي تخفف من تلك الضغوط الواقعة على الفرد للتوفيق بين الدوافع البيولوجية الفردية و بين مطالب المجتمع بهدف تحقيق الضبط الاجتماعي ، تعلم الأدوار الاجتماعية ، تحقيق التكيف الاجتماعي ونقل التراث الثقافي [2] فالإسلام إعلان صحيح للرأي القائل بأن الإنسان اجتماعي بالطبع لذلك حض على الاجتماع و التكتل و شجع على الإتحاد و الدخول في الجماعة الواعية أو ما يسمى بالإرادة العامة ، حيث أفضل الأعمال بعد الإيمان ، التودد إلى الناس و تشجيع الأفراد على الامتزاج و التآلف و التحابب ، فالمؤمن يألف و لا خير فيمن لا يألف و لا يؤلف ، فهي دعوة للتعاون

[1] محمد سيد فهمي : فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية ، دار الوفاء الإسكندرية ، 2006 ، ص 123

[2] بلقيس اسماعيل داغستاني : التربية الدينية و الاجتماعية للأطفال ، مكتبة العبيكان.الرياض، 2005ص 303

والتناصح و التعاون على الخير و الكسب و الانتصار على الظالمين ، و هي انعتاق من الأنانية و الخيانة بل دعوة إلى الأمانة و الإخلاص بين الناس.

و أن يرضى لهم ما يرضى لنفسه . على العموم فان البعد الاجتماعي للإعلام القيمي يكفل للناس جميعا الرقي والصلاح السعادة (وليس للمجتمع فقط) هذه الأهداف تتلخص في كلمات ثلاث : الحق و الخير والجمال وهي خلاصة الرسالة الإسلامية التي أساسها الأخلاق ، و الأخلاق كعادات صالحة و نافعة ومستمدة من العاطفة هي نتاج قوة العزيمة و الصلابة و التفكير و العقل و هي تؤدي إلى الوظائف التالية :

- تجعل سلوك الفرد متصفا بالثبات و التماسك و التوافق
- يمكن التنبؤ بتصرف الشخص و سلوكه في المواقف المختلفة
- تجعل الفرد يتجه بانتظام و استمرار نحو غايته العظمى و يثابر لتحقيقها
- يمكنه اختيار المسلك الصحيح المستقيم في أي موقف من المواقف مهما كان الاختيار صعبا ، فالأخلاق تعطي قوة في الإرادة و العزيمة .[1]

فالأخلاق نظام معقد للغاية تدخل فيه مركبات متعددة كالغرائز و العادات و العواطف و تفاعل عوامل كثيرة في الحياة يكون الدين على رأسها ، و الأخلاق الإسلامية منبعثة عن العقيدة الإسلامية التي تحدد الفرد المسلم السلوك الأخلاقي و القيم الاجتماعية و السلوكيات الصحيحة ، فالأخلاق لا تمليها المصلحة أو تسيرها المنفعة متى انتهت المنفعة أو المصلحة انتهت الأخلاق ، إنما الأخلاق الإسلامية ثابتة و القيم الإسلامية لا تتغير لأن الأوامر النواهي يتلقاها الفرد المسلم من الله و عندما خاطب الله تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصفه بأنه ذو خلق عظيم وهو توضيح لجوهر الدعوة الإسلامية أي أن الرسول بعث مؤدبا و متمما لمكارم الأخلاق بل جعل المتخلقين بالأخلاق الفضلة أحب الناس إليه و أقربهم منه درجة ، لذلك فدعامة الإعلام القيمي الأولى هى الأخلاق الحسنة إن الأخلاق تجعل من الفرد على استعداد للإتيان بأحسن الأفعال و في نفس الوقت كارها لأخرى ، فالخلق باطني في الإنسان يترجمه السلوك والناظر إلى الإنسان لا يرى الأخلاق و إنما يشاهد العمل أو الفعل فالأخلاق هي السبب و السلوك هو النتيجة ، والتربية تكون ناقصة إذا أهملت الأخلاق ، فالأخلاق أساس كل تربية ، فهي تهذيب ، لذلك فإن الإعلام القيمي تربية تعني بتنمية الشخصية القوية المفكرة الصالحة الواعية التي تعمل من أجل رقيها وتزويد الناس بالمعارف و العلوم من أجل خير الإنسان في الدنيا و الآخرة ، فالحاجة الأصلية في النفس البشرية إلى العقيدة الدينية مهمة لأن الإيمان لازم في حياة الإنسان ومصدر من مصادر القوة و الاطمئنان وهذا ما تؤكده الدراسات النفسية الفلسفية والأنثروبولوجية حيث ما تشكوا منه الحضارات المعاصرة من آفات ناتجة عن ضعف التمسك بالقيم وبفضائل الأخلاق و الاتجاه إلى التبذل التحلل و الانغماس في الشهوات و الفساد يصدر في أغلب الأحوال عن ضعف في العقيدة الدينية و نقص النوازع إلى الإيمان لذلك فالتربية القيمية منذ الصغر تغرس مكارم الأخلاق فالتربية عملية أخلاقية تحتاج على وقت ليتمكن الفرد من اكتساب أنماط السلوك الصحيح.

[1] محمود مهدي الأسطنبولي : عظمة الإسلام ، لمكتب الاسلامي.بيروت.1999 ، ص 100

كما يدعو الإعلام القيمي إلى مجادلة الآخر بالتي هي أحسن و أمر بالإحسان إلى الفقراء ونهى عن المن و الأذى وحض على النهي عن المنكر بالمعروف وخير قدوة في ذلك محمد صلى الله عليه و سلم الذي حققها – كقائم بالاتصال – بأسلوب موفق ونموذجي لأي قائم بالاتصال.[1]

أهمية الوازع النفسي في الإعلام القيمي:

تجدر الإشارة إلى أن إصلاح المجتمع أو الأمة من إصلاح الفرد و إصلاح الفرد لا يكون إلا بإصلاح عقله ، لذلك فإصلاح عقل الإنسان هو أساس إصلاح جميع خصاله ثم إصلاح أعماله و على هذا الإصلاحين (العقل و الأعمال) مدار قوانين المجتمع الإسلامي .إن العقيدة هي أساس التفكير ، فإذا ربي العقل على صحة الاعتقاد تنزه عن مخاطر الأوهام فعرف الحقائق و المدركات الصحيحة وتهيأ لقبول التعليم الصالحة و العمل الحق و الأمة التي تنشأ على هذه الأصول تنشأ لا محالة على عزة النفس و قوة الإرادة فمن صحت عقيدته صح تفكيره في كل نواحي الحياة العقلية و العلمية شرط أن لا يشوبها الخطأ في الفهم و عليه فإن صح التفكير صلح العمل مع وجود الوازع النفسي الوازع النفسي يمنع السلوك من الانحراف عنها اكتسبته من الصلاح حتى يصير تخلفه بذلك دائما وشبيها بالاختياري[2] و ضعف الوازع النفسي في المسلمين اليوم و تحريفهم حقيقته سبب انحطاطهم ، لكن الإسلام فتح باب تجديد هذا الوازع بالتربية ، فالوازع النفسي مهم لما له من آثار في الإصلاح الفردي و الجماعي ، فعندما يتأصل هذا الوازع يمكننا الاستغناء عن الجبر .

فالإعلام القيمي يمد يد المعونة لمن يقومون بمشروعات نافعة ، منتجة ولو من غير تكليف لكن ما أبعد المسلمين اليوم عن هذا المبدأ العظيم فهم لا يعبئون بالمصلحين و لا يساعدونهم و ربما عاكسوهم و ثبطوا هممهم حتى تفشل إصلاحاتهم و تحرم الأمة خيرها[3] ومن الأمور الأساسية لخير الإنسان و سعادته وشحن مواهبه و بعث استعداده ليأتي بأفضل ما أودع الله فيه هو تحبيب الجمال إليه ، بل جعله جزءا منه بل جعله هو الحياة ثم صياغة التربية في المنزل و المدرسة و الشارع و في ميادين البيئة . إن للإعلام القيمي مقصد هام هو المقصد الخلقي الاجتماعي أي القدرة على تنظيم التجمع البشري واستمرار تواصله بما يحفظ لأفراده الحرية من جهة وللمجتمع سلامة المسيرة من جهة أخرى ومزيدا من الحرية و الواعية المنظمة القائمة على التوجيه الالاهي ، فالتكفل الاجتماعي في الإسلام يظهر الناس على أنهم محتاجون لبعضهم في كل شؤون الحياة فهم في مجموعهم يؤلفون قوة متماسكة لا تبدو في تماسكها واكتمالها إلا بقوة كل فرد من أفرادها وسعادته ، كالجيش لا تتم له القوة الكاملة إلا إذا تمتع كل فرد فيه بقواه الجسمية و المعنوية ، وبمقدار ما تتوفر السعادة لكل فرد فيه يعتبر المجتمع سعيدا.

واقع المجتمع المسلم اليوم :

رغم توفر الضوابط الاجتماعية للمجتمع المسلم فإن مجتمعات المسلمين خرجت عليها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم من ضياع و تحلل وتخلف وهزيمة و هوان مما يدعو إلى ضرورة المبادرة بإصلاح اجتماعي عاجل يعيد لأمة

[1] المرجع السابق ، ص 324.

[2] سعد المعرفي : خصائص ثقافة الأمة الوسط ، ط 1 ، مكتبة إبن كثير ، الكويت ، 2008، ص 42.

[3] المرجع السابق ، ص 46.

الإسلام التزامها الديني و دورها الرائد على مستوى العالم من جديد وبداية الإصلاح تكون من حسن التشخيص لأسباب التفكك الاجتماعي و التحلل الديني الذي تعاني منه الأمة حاضرا و الذي يمكن إنجازه في النقاط التالية الذكر[1].

- إغراق قيادات الأمة السياسية و الاقتصادية في الترف المخل رغم تحذير الله و رسوله من ذلك.
- كثرة الفتن بسبب الترف وتوقف الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر وعموم الفساد .
- ومع غياب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر انتشرت الفتن وعم الفساد وكثرت الخلافات و المنازعات وتفرقت كلمة الأمة و انفرط عقدها ومع فرقة كلمتهم طمع في بلادهم فاحتلت غالبيتها و أقصي الإسلام عن مقامات اتخاذ القرارات وفرض على المسلمين نمطا متغربا من الحكام عمدوا إلى تغريبهم عن دينهم حتى لم يبقى من الإسلام إلا اسمه مع دعم أعداء الإسلام للحكام في ديار المسلمين ، غربت العقيدة و العبادات و الأخلاق المعاملات وتمت المفاصلة بين العبادة و السلوك ، وانتشر سوء الفهم وسوء التطبيق وأسيئ للإسلام إساءة بالغة ، فحكمت البلاد بنظم وضيعة قهرية جبرية ، ظالمة أشاعت الفساد في البلاد و العباد ، فتغرب التعليم والإعلام وتخلف البحث العلمي و التقني وغرق الاقتصاد في الربا وتخلفت أساليب الإدارة وانحلت المجتمعات انحلالا مدمرا و أترفت الجيوش ترفا مفسدا ونسي أغلب المسلمون كتاب الله و سنة رسوله و أهملوا لغة قرآنهم و كثرت المواقع التي تعلن إلحادها و تطاولها على الإسلام دينا وكتابا ونبيا و سنة وحضارة إنسانية ، والحكم بغير ما أنزل الله لا يخدم إلا الطبقة الحاكمة التي تسن القوانين التي تحمي مصالحها فقط وتعيينها على توريث حكمها إلى أن ينقلب الجيش أو تقبض أرواحهم[2]
- و بعد هذا الوهن و الفصل بين العبادة و السلوك تكون كلها شواهد على ضياع الدين و الأمانة وتولي الأمور لغير أهلها وتفش خراب الذمم وانتشار الربا و الغش وتطفيف الكيل و الميزان و الرشاوى و المحسوبية وشيوع الإدمان والجريمة وتفكك الأسرة و انحطاط السلوكيات وانتشار الأمراض و الأوبئة حتى التي لم تكن معروفة من قبل و نسيان الموت كل ذلك يحذرنا منه الرسول قبل ألف و أربعمائة سنة.

البعد الصحي والمنهج الوقائي للإعلام القيمي :

إن البعد الصحي للإعلام القيمي نشاط اتصالي يقوم من خلال مختلف وسائل الإعلام يهدف إلى تدعيم السلوكيات الصحيحة الإيجابية ومحاولة المنع أو التقليل من السلوكيات السلبية ، سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو الجماعات حيث يتم ذلك من خلال التأثير على المعتقدات و الاتجاهات و السلوكيات فالتوعية الصحية هي الهدف الأساسي للإعلام الديني ذو البعد الصحي ، حيث محوره الإنسان الذي يستطيع عن طريق إحساسه بالمسؤولية الوصول إلى أعلى مستوى من الرعاية الصحية ، ويتحقق ذلك عن طريق التثقيف الصحي الذي يعتبر تضييقا للفجوة بين المعرفة الصحية و السلوك الصحي ، وذلك من خلال تحفيز الفرد على تحسين ما يقدم له من معلومات صحية في سلوك يومي ييسر الحفاظ على الصحة ، ومن مقومات نجاح التوعية الصحية أن ترتبط

[1] بلقيس اسماعيل داغستاني : التربية الدينية و الاجتماعية للأطفال ، م ، س ، ذ ، ص 12

[2] محمود مهدي الاستانبولي: عظمة الإسلام .م س ذ، ص330

المعلومات بمصالح وحاجات الفرد وأن يكون تطبيق هذه المعلومات ميسورا حسب الإمكانيات و المعطيات الذاتية والبيئية و أن تقدم هذه المعلومات الصحية بكيفية تتلائم من سن ومستوى تعليم و الظروف الاجتماعية و الثقافية للجمهور المستهدف ، بالتوعية من أن يستند هذه الأخيرة على حقائق علمية بعيدا عن أي شكل من أشكال التهويل وإثارة الرعب و الخوف ، فإقناع الناس بإتباع ودعم الممارسات التي من شأنها أن تؤدي إلى حياة مليئة بالصحة .

كما أن البعد الصحي للإعلام القيمي يرتكز أيضا على الجانب الوقائي بهدف الارتقاء بصحة الإنسان والحد من المشاكل الصحية ومنع حدوثها بدلا من التركيز على الجانب العلاجي الذي يكلف الكثير ، حيث لم يعد تحقيق مفهوم الصحة العامة للمواطنين يتأتى من خلال معالجتهم من الأمراض المختلفة بل أصبح التركيز منصب على محاولة وقايتهم من الأمراض المزمنة و المعدية بتغير بعض العادات والسلوكيات الصحية و السلبية للفرد التي تمكن من التغلب على الكثير من الأمراض [1]

بالإضافة إلى تجنب الإصابة بها مع ضرورة الأخذ بالمتغيرات النفسية و السلوكية للفرد في الاعتبار و كذا الجماعات المرجعية التي ينتمي إليها ، فكلها تلعب دور خطير سواء بتدعيم محاولات التغيير أو بدحضها والتقليل بأهميتها ولكي يصبح الإعلام القيمي في بعده الصحي فعالا في تحقيق أدواره ، لا بد للقائمين بالاتصال من الدراسة الواعية المتأنية للجمهور المستهدف ، و التي تؤثر على مستويات تعرضه وإدراكه وتبنيه للرسالة الصحية وتحديد أفضل الأساليب لصياغة الرسالة بأنسب الطرق التي تناسب هذا الجمهور واختيار أنسب الوسائل لتقديمها وتحديد مدى الثقة و المصداقية .وعلاقة الإعلام القيمي بالبعد الصحي علاقة وطيدة إذ أن الإسلام إعلان لعظمة الإنسان وحسن تركيبه ووجوب صيانة هذا الكيان الرائع وهو ثورة على الضعف يدعوا إلى اكتساب القوة وتعلم السباحة وممارسة الرياضة البدنية فهو إعلان لحق السيادة و الحياة ، يدعو إلى الاستماع باطياب العيش شريطة الاعتدال، وحارب إهمال صحة الأبدان ، حتى أنه دعى إلى ضبط التغذية ونهى عن الجشع و الإفراط في الأكل و الشرب.

المنهج الوقائي في الإعلام القيمي :

لقد كانت الدعوة الإسلامية سباقة لإرساء مفاهيم جديدة في ميدان الصحة و في مقدمة هذه المفاهيم الوقاية التي تعد فتحا جديدة في ميدان الصحة ، فلقد حظي المجتمع المسلم نتيجة تشريعات الإسلام ووصاياه الصحية التي قضت على كثير من الأمراض العضوية و الاجتماعية و النفسية التي كانت منتشرة و في مقدمتها : الإدمان على الخمر والفواحش ، ومن عظمته أنه استطاع القضاء على هذه الأمراض لان التشريع الإسلامي جعل مفهوم الصحة مفهومها (تعبديا) ، فلم يكتف مثلا بالدعوة إلى الطهارة بل جعلها شرطا في صحة الكثير من العبادات ، ولم يكتف بالتحذير من أضرار الخمر بل حد لشاربها حدا رادعا في الدنيا و الآخرة ، وهكذا سائر التشريعات المتعلقة بالصحة ، بل أنه جعل أجرا كبيرا لمن يأخذ بأسباب الوقاية ، حيث يتجه الإسلام إلى وقاية خمسة أمور أساسية في حياة الإنسان : الدين ، النفس و العقل و النسل و المال وهو ما يطلق عليه الضرورات الخمسة ،فالوقاية معلم أساسي من معالم التشريع الإسلامي ، فالوقاية وسيلة لدفع الضرر عن الفرد والمجتمع وجلب المنفعة لهما.

[1] نفس المرجع السابق ، ص 331.

إن للتشريع الإسلامي منهج وقائي يستهدف وقاية الفرد و المجتمع من الأمراض النفسية و العضوية و الاجتماعية حيث تشكل العناصر التالية المنهج الوقائي للإعلام القيمي :

أ) الوقاية بالعبادة : كالدعاء و الصلاة و الزكاة .

ب)الوقاية بالطهارة .

ج) الوقاية بالحض على العادات الحسنة (كعدم الإسراف في الأكل و الشرب).

د) الوقاية بتحريم الخبائث كالميتة و الدم ولحم الخنزير.

هـ)الوقاية بالعزل الصحي أو الحجر الصحي .

وعليه فان الإسلام الذي هو عماد الإعلام القيمي كان سباقا لإرساء مبادئ جديدة في ميدان الصحة في مقدمتها مبدأ الوقاية الذي بينه في عدد من الأحكام و التشريعات التي وضعها و لا سيما الأحكام المتعلقة بالطهارة وتحريم الخبائث و صيانة الضرورات الخمسة وقد بلغ من عناية الإسلام بالأمور الوقائية أنه جعل العبادات نفسها تؤدي إلى هيئة القضايا المستجدة على الساحة الطبية بحاجة إلى اجتهادات فقهية جديدة ، أبرز هذه القضايا: البحث عن تأثير زرع الأعضاء البشرية و الصناعية ، البحث عن أدوية بديلة تغني عن استعمال الأدوية المحرمة مثل المخدرات و غيرها.

البعد التعليمي التربوي للإعلام القيمي:

يؤدي الإعلام القيمي ذو البعد التعليمي التربوي دورا هاما في العملية التعليمية ويؤكد الخبراء أن العلاقة التبادلية بين الإعلام و التعليم هي علاقة إيجابية خصبة فالاتصال يوجد وسطا تربويا تكميليا للمدرسة و يؤدي دوره في التهيئة للبرامج التعليمية وفي استخدام الوسائل الاتصالية في عملية التعليم المدرسي والتعليم خارج المدرسة بحيث يتاح للأفراد إمكانية تجديد معارفهم ومهاراتهم واكتساب معارف ومهارات جديدة والتربية أوسع و أشمل من التعليم لذلك فأهمية الإعلام القيمي التربوي تزداد يوما بعد يوم ، لما يلعبه من دور فعال لا يقل أهمية عن دور المؤسسات التربوية نفسها فعملية التربية تعتبر عملية تشمل الفرد طوال حياته منذ لحظة ميلاده [(2)] وتجدر الإشارة إلى أن عملية التربية أشمل من التعليم ، فالتعليم نشاط مخطط يضبط و يعالج مجموعة من النشاطات التي تؤدي إلى تغيير سلوك المتعلم في الاتجاه المرغوب فيه ، أما التربية فهي عملية مخططة ترمي إلى مساعدة الفرد على النمو السوي المتكامل من النواحي الجسمية و العقلية و الانفعالية و الاجتماعية ليصبح قادرا على التكيف فيستجيب لشروط محيطة ويحمل خبرات جديدة[1] و لما كانت التربية تشمل التعليم فإن تركيز الإعلام القيمي منصب على البعد التربوي الذي يشترط علماء التربية أربعة شروط أساسية ليحقق أهدافه : - الفاعلية : بوضع الجمهور المستهدف في ميدان الحياة نفسها منذ الصغر، يدرك مشكلاتها ويفكر في حلولها فيؤثر و يتأثر.

- الاستمرار : يجب أن تستمر الخبرة و تظل بعد حدوثها ذات أثر على حياة الفرد المتعلم فتدفعه إلى خبرات أخرى و مجالات جديدة تنمو فيها خبرات و تتجدد .

- التطبيق : و هو شعور المتلقي للاتصال بنتيجة الخبرة في حياته.

[1] محمد الطاهر بن عاشور : أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، دار سحنون ، تونس 2006 ، ص 82

- الشمول : حيث تتصف العملية الاتصالية التربوية بالشمول زودت الطفل بقسط من المعلومات و المفاهيم و دربته على قدر مناسب من المهارات .[1]

أهم ما يستهدفه الإعلام القيمي ذو البعد التربوي :

التوجيه : حيث تكون المدرسة الاتجاهات الفكرية المرغوب للفرد منذ صغره باتخاذها الكتب وغيرها من الوسائل كدعائم تعليم و إعلام بالتخطيط لاستخدامها وكوسائل مساعدة لتحقيق الأهداف. فالإعلام بالشيء هو توجيه الناس إليه إذا حدث الانحراف ينكر الموقف بالتالي السلوك فيعد المنحرفون خارجون عن نظام الجماعة ولهذا الخروج خطورته على الفرد داخل الجماعة لذلك تهتم مختلف المؤسسات الاجتماعية باستخدام مختلف وسائل التعليم و الإعلام و الاتصال من أجل التربية في إطار الإعلام القيمي.

فالتثقيف زيادة في المعرفة خاصة فيما يتعلق بنواحي الحياة العامة و هي تساعد على اتساع أفق الفرد وفهمه لما يدور حوله من أحداث و التواصل الاجتماعي بالوسائل الإعلامية والتعليمية تقوي الصلة الاجتماعية بين الأفراد فيزيد إحتكاكهم ببعضهم ويتمكنون من التعارف الاجتماعي بالتعرف على مختلف الشخصيات و المؤسسات الهيئات و المصالح التي لها دور في المجتمع أما الترفيه فهو لا يعني التسلية فقط بل الترفيه الذي تلعبه هذه الوسائل الإعلامية والتعليمية والتربوية – و الذي يؤثر أيضا في اتجاه فلسفة مرسومة للمجتمع هو ما يطلق عليه الترفيه الموجه الذي يؤثر لأنه يساهم في الإمتاع. فالإعلام القيمي ذو البعد التربوي يهدف لتوعية المجتمع ليكون على استعداد لتبني الموقف الملائم ومن ثم السلوك الصحيح.

خصوصية البعد التربوي للإعلام القيمي:

إن رسالة الإسلام رسالة تربوية راقية دعوة إلى التوفيق بين مطالب الدنيا و الآخرة وبين الجسم والروح ، توجيه رفيع للآباء و المعلمين ليحسنوا معاملة من يشرفون على تربيتهم ويعدلوا بينهم ، حيث توضع قواعد تربوية في غاية السمو و الرقي تحث على احترام شخصية الطفل و الرفق به و تبسيط العلوم له ، حيث رفع الإسلام من قيمة الطفولة ووجه الأنظار نحوها خاصة أولائك الذين فقدوا آباءهم ، كما أنذر من خطر الصحبة ودعا إلى حسن اختيار الرفيق للصغار و الكبار ، كما نهى بتربيته اليقظة المشرفين على تربية الأبناء من الكذب عليهم خشية تلقيهم الكذب بالقدوة كما أن منهج الإسلام يوجه توجيها ساميا لاختيار مناهج التعليم بصورة دقيقة ليستفيد منها الطالب فائدة حقيقية ، كما أنه يشير إشارة صريحة إلى التعليم التجريبي ودعوة جريئة لعدم الاعتماد بمبدأ السلطة الذي كان منتشرا في العالم ليعلن الإسلام بضرورة المشاهد و العيان في كل قول من الأقوال مهما كان مصدره ، كما أن الإسلام وعي تربوي نبه إلى خطورة الوراثة و البيئة ودعا إلى وجوب اختيار الأزواج من أهل الصلاح و القوة فذلك أضمن للحصول على ذرية طيبة ، كما أنه دعوة صريحة إلى تربية النشء تربية صارمة تتمثل فيها القوة و الرجولة بأكمل معانيها و أسمى مظاهرها ، حيث يدربهم على حياة الخشونة استعدادا للطوارئ كالصوم و الحج و الحض على ممارسة الرياضة منذ نعومة أظافره بالوضوء و بالصلاة في خمس أوقات وهي من أنواع التربية الجسمية .

[1] محمد الطاهر بن عاشور : أصول النظام الاجتماعي في الإسلام .م ، س ، ذ ، ص 84

إنها دعوة إلى تربية تقدمية رفيعة تحث على الاهتمام بجميع نواحي الحياة الإنسانية من جسدية و عقلية وخلقية وذو قيمة ورسم صورة المؤمن القوية العظيمة ليعمل على إعداد النشء بالحض على طائفة من الآداب ينبغي أن نأخذ الأولاد بها و إعلان لصلاح كل ما يخرج من نشء ، فحارب الفكرة التربوية القائلة بفساد الطفل و أنه شرير ، فحدة الطفل و شراسته في صغره تكن وراءه خيرا كثيرا في كبره مما يستوجب العناية به وبأمثاله وعدم قهره وقتل شخصيته لأنه في الحقيقة وبعد التجربة يظهر في ميدان الحياة العملية – إذا وجه جيدا – نشاط وخيرا أكثر من الأطفال الهادئين ، لذلك فالإعلام القيمي تشجيع للآباء على تربية أبناءهم و العناية بهم ووعدهم بامتداد حياة الإنسان بعد موته بامتداد حياة أبنائه الصالحين.[1]

كما لم يغفل هذا الإعلام التوجيه التربوي السيكولوجي الذي يأمر المعلمين و المصلحين بالنزول إلى سوية من يعلمونهم و يخاطبونهم والترفيه عنهم من حين لآخر ، وجعل العلم إجباريا على الذكور و الإناث بتشريع تقدمي لم يعرفه الغرب إلا آنفا ، لكن الواقع اليوم يحتقر ويذل ويرعب الأبناء فيقتلون فيهم العزة و الحيوية بهذه السلوكيات المضرة ويخلقون منهم أطفال معقدين ، ولا غرابة بعد اختلاف التربيتان أن يختلف المصيران فقد غزا أسلافنا العالم وغزانا نحن الأجانب تكمن قيمة الإعلام القيمي التربوي في كونه يجعل من الإنسان خليفة الله في الأرض مطالب بتأدية وظيفته فيها حسب المنهاج الذي رسم له ، حيث وهبه الله من الطاقات الكامنة والاستعدادات المذخورة ما يمكنه من ذلك والاستخلاف في الأرض ليس مجرد الملك والقهر و الغلبة و الحكم وإنما هي هذا كله شرط استخدامه في التربية والإصلاح والتعمير و البناء وتحقيق المنهج الذي رسمه الله للبشرية كي تسير عليه ، وهي القدرة على العمارة و الإصلاح لا على الهدم و الإفساد ، بتحقيق العدل و الطمأنينة لا الظلم والقهر وقدرة على الارتفاع بالنفس البشرية والنظام البشري وذلك بالتمكين للدين في القلوب لتصريف الحياة وتدبيرها بالصلاح والعدل و القيم و الأخلاق التي قررها الله حتى يكون كامل الحضارة ، فأما الإبداع المادي وحده ، فلا يسمى حضارة لأن الحضارة المادية قد تكون وتكون معها الجاهلية ، أما حضارة الإسلام فقد تحققت في نموذج بشري فريد أقام على هذه الأرض دولة حكمت بالعدل ونشرت لواء الأمن و استقرار لان الإنسان المسلم يؤمن أن وراء هذه الحياة حياة أخرى باقية فيزداد العمل الصالح وهذا هو الربط المستمر بين الإيمان وحسن القول والعمل والبعد عن الأذى و الضرر وهو بعد تربوي لا نجده في مناهج أخرى سواء في المنهج الإسلامي ، فليس الإسلام نظرة فلسفية تربوية أو تعاليم مجردة و إنما هو الحياة بجميع جوانبها تبدأ بنظام الإنسان المبني على العدل والصدق والتراحم ، بل نظام علاقة الإنسان بالبيئة والأرض والسماء و النبات و الحيوان بمنهج تربوي فريد يبدأ منذ الصغر.[2]

واقع التربية و التعليم في المجتمع المسلم اليوم :

لقد عزل التعليم في غالبية بلاد المسلمين عن روح التربية الإسلامية الصحيحة فهمشت في مختلف نشاطات الحياة وهمش الإسلام بتحجيمه في هيئة متناثرة من علوم الدين وفي بعض الشعائر التعبدية المجردة عن السلوك

[1] محمود مهدي الاستانبولي : عظمة الإسلام ، م ، س ، ذ ، ص 329

[2] عزمي طه السيد : الثقافة الإسلامية ، الشركة العربية المتحدة ، القاهرة ، 2008 ، ص 165

والمعزولة عن المفهوم الشامل للعبادة في الإسلام والتي تهدف إلى بناء الإنسان الصالح الفاهم لرسالته في هذه الحياة عبدا لله يعبده بما أمر ومستخلفا ناجحا في الأرض مكلفا بعمارتها و إقامة شرع الله وعدله في ربوعها باستجماع عناصر القوة المادية والروحية في المجال الذي هيأه الله و التعاون مع المسلمين الآخرين من أجل تحقيق ذلك.

وأخطر السهام التي وجهت إلى التربية و التعليم في ديار المسلمين سهم المفاصلة الكاملة بين علوم الدين وعلوم الدنيا في ازدواجية معيبة عزلت جميع العلوم المكتسبة عن الدين وعزلت علوم الدين عن العلوم المكتسبة وبذلك عزلت الدين عن حياة الناس وعزلت حياة الناس عن الدين [1] ولهذه الازدواجية في التعليم ما يبررها في الغرب لأنه لا وجود لأي مبررات في عالمنا الإسلامي الذي قامت حضارته على أساس من شمولية المعرفة مع احترام التخصص.

البعد السياسي وأهمية القيادة الرشيدة في الإعلام القيمي:

قد أصبحت السياسة عن طريق الإعلام القيمي أداة مرغوب فيها يخدم سياسة تكون جزء من إستراتيجية منجزة من قبل الحكومة تتمثل أهدافه في :

- التوعية السياسية اللازمة للمواطنة الصالحة و أهدافها .
- التعريف بالمؤسسات الاجتماعية والمرافق العامة ودورها ونظامها في المجتمع .
- تقدير دور الفرد في بناء المجتمع والحفاظ على مؤسساته.
- التحذير من الآفات والمشاكل الاجتماعية كالاحتكار و الرشوة وتعطيل المرافق العامة وتجاوز الأنظمة والقوانين المعمول بها في المجتمع.[2]

لذلك فالإعلام القيمي من خلال هذه التنشئة السياسية يعتبر أحد أدوات تحقيق الأهداف السياسية التي تعتبر تعليما ، لأن السياسة في حد ذاتها مثل التعليم تكتسب بواسطة المدرسة ووسائل الإعلام ومؤسسات الأخرى لهى صلة بالتكوين و التثقيف وإرساء البعد السياسي وأهمية القيادة الرشيدة في الإعلام الديني ء الشرعيات السياسية التي تستمدها الحكومات فتتجلى من خلال مبرر المصلحة العامة وفائدة الجمهور التي تندرج في الإعلام القيمي ويقتضي ذلك ضرورة معرفة نتائج الآفات ورؤية واضحة لأهميتها مما يعطيها حق محاربتها فالسلطة السياسية لديها امتياز أمر المواطن بترك بعض العادات بصفتها حافظة الأمن والمصلحة العامة ، فتبين له كيف يجب أن يسلك باسم العيش الأفضل للجميع السلوك الصحيح ، وهو ما يشبه الانتخابات ، فالمنتخب يصبح الحكم الذي يفكر في المواطن وعن طريق هذا الإجراء يعتبره المواطن كذلك ، فمحاربة الآفات تجد شرعيتها السياسية في الفعل الديمقراطي أما المبدأ الثاني فهو يعمل على معرفة مدى خدمة العملية الاتصالية للآفة ، فسلطة الإقناع تكمن في جلب الفرد إلى تعديل سلوكه رغما عنه ، وتبقى الأبعاد السياسية للإعلام القيمي واحدة من المفاتيح الرسمية للنظام السياسي. فالتربية الوطنية وتعليم المواطنة هو ذلك الجزء من التعليم السياسي الذي يؤكد على كيفية مشاركة المواطن الجيد في الحياة السياسية داخل وطنه بشكل صحيح ، فالقائم بالاتصال في هذا المجال يؤثر على التطور السياسي للفرد

[1] المرجع السابق ، ص 165

[2] عزمي طه السيد : الثقافة الإسلامية ، ص 166

من خلال تأسيس نوع من الثقافة التعليمية أو النظام الاجتماعي في المجتمع ابتدءًا من الفصل الدراسي ، بوضع قواعد ينظر إليها كنموذج للسلوك اللائق.[1]

خصوصية البعد السياسي للإعلام القيمي:

لقد اقر الإعلام القيمي أن لكل موطن حقه السياسي وحقه في المراقبة والنصح لأولياء الأمور لأنه مسؤول عن مستقبل الأمة ، فالمجتمع ككل متكافل في تأييد السياسة الرشيدة وإنكار الفساد والانحراف فيها ويدخل ذلك تحت عموم قوله صلى الله عيه وسلم " كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته " ومن هنا أجمع الفقهاء على أنه إذا أجار مسلم رجلا حربيا وأعطاه الأمان فقد أصبح هذا الأمان محترما تلزم به الدولة مهما كان المجير عالما أو جاهلا قويا أو ضعيفا امرأة كانت أو رجلا إلا إذا اقتضت مصلحة الدولة عكس ذلك ، بل أن كل مسلم في الدولة أن يتكافل مع بقية مواطنيه بالدفاع عن سلامة البلاد ولا يعفيه من هذا الواجب مقام أو منزلة إلا المرض أو عذر إعاقة مثلا[2] إن الدعوة الإسلامية المحمدية يمكن قراءتها سياسيا ، فعلى سبيل المثال دولة المدينة التي أسسها الرسول صلى الله عليه وسلم بوصفها أول فعل سياسي بالمفهوم المعاصر للكلمة بعد الهجرة مباشرة سبقتها مجموعة من الإجراءات السياسية اللازمة لترتيب البيت أولا من الداخل كالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار والحروب الدفاعية التي خاضها الرسول لتثبيت أركان تلك الدولة الناشئة والتي استدعت إبرام سلسلة من المعاهدات السياسية مع مختلف القوى الداخلية والخارجية ، فالدعوة الإسلامية جاءت في المقام الأول كدعوة ربانية تحمل في طياتها مشروعا متكاملا لإصلاح الدنيا بالدين ، دعوة قدرها الله تعالى وضمن حفظها ومن أجلها بقيت الأرض موصولة بالسماء عبر أمين الوحي جبريل الذي تنزل على النبي موجها ومعلما ومصححا للأخطاء بشكل فوري وعلني ، الأمر الذي حماها من الانهيار.[3]

الإعلام القيمي واختلاف الرأي :

إن أبرز الضوابط العلمية التي تعني الإعلام القيمي هي تنشئة الإنسان على المبادئ الإسلامية عند الاختلاف في الرأي حيث الالتزام بالدقة العلمية عند إبداء الرأي وأن طرح الآراء والأفكار و الالتزام بالموضوعية وعدم إقصاء الآخر والتركيز على القواسم المشتركة التي تقرب وجهات النظر عند الاختلاف والرجوع عن الرأي إذا تبين للفرد أنه أخطأ وأن يتحمل الإنسان الرأي المخالف صواب وإمكانية تعدد الصواب عند اختلاف الآراء وعدم إجبار الآخر بالأخذ برأي معين لأن ذلك كله يسهم في إثراء الحياة الفكرية بما يتضمنه من تعدد وتنوع في الرؤى و الأفكار.[4]

الإعلام القيمي والقيادة :

إن القيادة شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي بين القائد والأتباع وهو سلوك يقوم به القائد للمساعدة على بلوغ أهداف الجماعة وتحريكها نحو هذه الأهداف و القيادة الحقيقية هي الإحساس بمطالب الجماعة و التعبير عنها

[1] زغلول النجار: رسالتي إلى الأمة ، نهضة مصر.القاهرة.2009 ، ص 446
[2] زكي الميلاد : الإسلام و المدينة ، الدار العربية للعلوم ، ط 1 ، بيروت ، 2007 ، ص 88
[3] المرجع السابق ، ص 89
[4] أسعد أحمد جمعة : دراسات في علم الإجتماع الإسلامي ، ط 1 ،دار العصماء دمشق 2009 43

وإيجاد الوسائل لتحقيقها وتجميع لقوى الأفراد وراء الجهود المحققة لها، وهذا المعنى يعطي القيادة قوة كبيرة وأهمية واضحة في أي تنظيم اجتماعي . على هذا الأساس كان الرسول صلى الله عليه وسلم يسير في اختيار ولاته وقادة جنده ، فإن كانت الصفات المطلوبة سلامة العقل و سلامة البدن و العدل وصحة العقيدة والعلم و النزاهة و الشجاعة ورجاحة العقل وبعد النظر وحسن التصرف و الخبرة في أمور الدولة وسياسة الرعية والمقدرة على تأليف القلوب وتوحيد الأمة و الحزم و المشاورة و البعد عن الاستبداد و الاستئثار بالرأي ... كلها صفات مهمة ، فإن صفتين مهمتين لا يمكن التهاون فيهما لأن فقدان أحدهما يدمر الأمة ويقضي عليها.

فالصفة الأولى التي لا تتغير هي صحة العقيدة لأن منحرف العقيدة ينحرف بالأمة ومن طبيعة البشر أن يقلد الصغار الكبار وأن يكون الناس على دين ملوكهم و قادتهم ،والصفة الثانية لا يعطيها بعض الناس أهمية كبرى بل ينتبهون إليها و هي العدل ، فالعدل صفة تنبه لها بعض الفقهاء دون غيرهم وأولوها عناية خاصة وأفاضوا بالحديث عنها حتى ليقول أحدهم « الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم » كما أن« دولة الظلم ساعة ودولة العدل على قيام الساعة » لأنه إذا عجز الشعب عن مقاومة الظلم يتخذ مواقف سلبية من القضايا المصيرية وغير المصيرية ، فيعجز القائد عن الإصلاح ويعم الفساد و يسرع الانهيار وقد يتأخر بحسب شدة الظلم و الاضطهاد وكلما تأخر الانهيار كان أقوى و كان الإصلاح أصعب ، أما إذا تعرضت الأمة لاعتداء خارجي فإنها سرعان ما تنهار و ينقلب النظام وهذا ما حصل لهتلر و موسولوني وغيرهم ، فالعدالة شرط لازم في كل الظروف و الأحوال [1] ولو أردنا تحديد عناصر القوة في الإدراك الإسلامي بالوجود السياسي كتعبير عن امتداد للتراث المرتبط بتلك الخبرة لوجدنا كثيرا من عناصر القوة :

- **الإسلام ليس فقط تنظيما لعلاقة الإنسان بالإله** بل يتناول أيضا السلوك اليومي بجميع مظاهره و متغيراته ، وهو أسلوب حياة ، و أحد أسباب فشل الحضارة الكاثوليكية هو أنها فصلت الدين عن الدنيا ، كما استبعدت الشيوعية العنصر المعنوي واعتبرت الإنسان مادة فقط و الإنسان في الحقيقة جسد و روح و عقيدة واقتناع وعنصر معنوي و التوازن بينهما ضروري وهو جوهر التصور السياسي الإسلامي.

- **الإسلام لم يعرف القطيعة في حياة الإنسانية** : لم ينقطع في جميع مراحله بوصفه حضارة سياسية فقد أعلن مبدأ المساواة ، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، ألغى التفرقة العنصرية و هي المقدمة الحقيقية في تاريخ الإنسانية للثورة الفرنسية ، فالتجديد عرفه الإسلام في جميع مراحله حتى في مراحل الجمود و قفل باب الاجتهاد فالإسلام هو الذي قاد جميع حركات التحرر في المنطقة العربية لذلك فهو ثورة مستمرة من أجل إرساء القيم والمبادئ [2].

- **الشعور بالانتماء إلى ما يسمى بالأمة الإسلامية** : ظل مسيطرا على جميع التغيرات الاجتماعية و الدينية للمجتمع الإسلامي خالقا تضامنا حول عناصر التقديس الديني الإسلامي.

[1] محمود مهدي الأستنبولي : عظمة الإسلام ، م . س . ذ ، ص 267

[2] عزمي طه السيد : الثقافة الإسلامية. م.س.ذ, ص 187

- **جوهر الإسلام هو العقل** : فجوهره دعوة على إعمال العقل بأن يترك للإنسان منطقه المجرد يتعامل مع الواقع الذي يحيط به ، فيترك المواطن ينظم واقعه السياسي بإرادته المستقلة وهو بذلك أكثر الأديان عصرية ، يلتقي مع خبرة الإنسان المعاصر ، يقيم العلاقات السياسية على مبدأ البيعة أي الإرادة الجماعية . و الإجماع عنده مصدر مباشر لتنظيم العلاقة السياسية أي الإدارة الجماعية ، ويعرض على الحاكم مبدأ الشورى أي مبدأ تعدد الإرادات في صنع القرار السياسي القومي و غير القومي ويفرض مبدأ المسؤولية على كل من يملك سلطة ، فلاحق دون التزام «كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته » ككل من يملك سلطة مسؤول إزاء من يمارس في حقه تلك السلطة .

- **لقد أعلن الإسلام وحدة قيم الممارسة في التعامل الداخلي وكذلك التعامل الدولي** : فكما أن المسلم يخضع لقواعد و أخلاقيات معينة فكذلك غير المسلم يجب أن يخضع كمبدأ عام لنفس قواعد التعامل ، هذه الناحية أذهلت عالم القرون الوسطى في الحروب الصليبية التي عبر عنها مؤرخو ذلك العصر من الأوربيين بالشهامة العربية ، فإخضاع التعامل الخارجي لنفس قواعد التعامل الداخلي تعبير عن قيم واحدة مطلقة لا تعرف الاستثناء.كذلك أي نظام سياسي يرى أن المساواة هي اللبنة الأولى لوجوده مصيره الإخفاق ، فالإسلام يجعل العدالة محوره الأول.

- يرتبط مبدأ العدالة **الاعتدال أي التوسط و رفض المبالغة** ، فتعاليم الإسلام تقوم على فر ص الالتزام الذي يستطيع أن يتحمله الإنسان العادي ، و الأمة التي توصف بأنها خير أمة أخرجت للناس هي أمة وسط ، و الإسلام دين الفطرة ، يرفض التزامات ويعطي حقوقا و كلها خصائص تضفي على الدعوة الإسلامية ذات البعد السياسي قوة في صراعه الفكري مع النماذج الأخرى للوجود السياسي.[1]

المشاكل المعاصرة و الواقع السياسي الإسلامي :

لعل السؤال الذي يطرح نفسه كيف لأمة تملك مثل هذه الخصائص ونقاط القوة أن تؤول إلى ما آلت إليه ، فالأمة تعاني من التفتت و الانقسام على جميع المستويات، سياسي ، وحدود، وتجزئة فرضها المستعمر ، أرض محتلة، انحراف عقائدي شمل غير الملتزمين بالإسلام و الملتزمين أيضا ، تعصب بعيد عن العلم في صفوف الكثير من المسلمين وهجمة معادية شرسة لم يعرف لها التاريخ مثيلا مدعومة بالتكنولوجيا الحديثة والتفوق العلمي المذهل وتخلف اقتصادي وسياسي و علمي لكن الأخطر في الاختلاف الفكري و التشرذم العقائدي و في عصرنا الحاضر المسلمون أشداء فيما بينهم رحماء بالأعداء. ان القائد المعاصر يجب أن يكون مؤهلا لتوحيد المفترق لا لتقسيم المؤتلف ، يجب أن يفرق أيضا بين الإرهاب ومكافحة العدوان ، بين الجهاد و قتل الناس في سبيل المال ، بين الحزم والظلم بين الشورى والفوضى، بين التديف و التعصب بين المرونة السياسية والتنازل عن الحقوق حتى لا تتوالى التنازلات.[2]

خلاصة القول أن الإسلام دين سياسة و دين عملي عالج أمورا واقعية أكثر من النظرية ، فليس من المعقول أن يفتح مدنا من غير أن تكون له قواعد سياسية يتماشى بموجبها ويتعامل الغالب مع المغلوب بمقتضاها ، فالدين متى

[1] زغلول النجار : رسالتي إلى الأمة ، م . س . ذ ، ص 239

[2] علاء عبد المجيد يوسف الشامي : دور الخطاب الديني في وسائل الاتصال في تشكيل الاتجاهات ، دكتوراه في الإعلام جامعة القاهرة ، 2006 ، ص 96

كان عمليا في روحه جعل للمصلحة العامة اعتبارا فوق سائر الاعتبارات ، فالإعلام القيمي ذو البعد السياسي لا يفرق بين السلطة الروحية و السلطة الزمنية ، ليتعذر الفصل بينهما ، فهو دعوة للسعادة الدنيوية و الأخروية معا، فيه من النظم الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الروحية المرنة ما يكفل له تبوأ سدة الحكم باعتبار فلاسفة أجانب ومفكرين كما تمنح الحكام باعتبارهم المسئولون أمام الله و أمام الشعب من الطغيان و السير وراء الباطل ومنع المادة التي طالما قادت الأمم إلى الحروب ظلما وعدوانا ، ومن هنا كانت ضرورة تسليم الحكم في الإسلام إلى جماعة تعرف نظام الحكومة الرشيدة ، وتدرك التبعات المترتبة عليها أمام الله و أمام الشعب نحو ما كان عليه فخر رجال الحكم في العالم : ابوبكر و عمر اللذان ضربا مثلا في كيفية تولي أمور الناس.

البعد الاقتصادي للإعلام القيمي:

ما يجعل الإعلام القيمي بارزا في اهتماماته بالاقتصاد وتسخيره لمصلحة العامة كون الإسلام الذي هو رأس هرم القيم تعاوني في تكوينه فقد كان الخلفاء المسلمون من عهد عمر حينما يتمكنون من أراضي الأعداء يجعلون ملكيتها للدولة ثم يوزعونها على الناس لاستثمارها فقط مع دفع خراجها إلى بيت المال .

كذلك نظام الوقف في الإسلام ملخصة إبقاء عين الأرض محبوسة على الجهة المعينة لها إلى قيام الساعة ، فلا تباع و لا تورث وتنفق غلتها في المصارف التي حددت لها من نواحي الخير كما أن الاقتصاد في الإسلام جعل نصيب الفقراء و المساكين في أموال الأغنياء حقا معينا يؤخذ جبرا إن لم يدفعوه عن رضا و طيبة خاطر.[1]

فالإسلام لم يرجع المشكلة الاقتصادية إلى قلة الموارد الإنتاجية أو شكل الإنتاج إنما يرجع ذلك إلى سواء استخدام الإنسان للثروات و سوء تنظيمه الاقتصادي في توزيع الثروات و الابتعاد عن السلوك الاقتصادي الإسلامي . لذلك يحث الإعلام القيمي على أن الإنسان مستخلف في الأرض استخلاف إدارة واستثمار و تنمية و هذا الاستخلاف تكليف لا يتم أداؤه إلا بإتباع أوامر الله عز وجل وما رضيه للإنسان من معاملات على هذه الأرض الإسلام بإقراره للملكية الجماعية و الملكية الخاصة لا يعتبر التفاوت في المعيشة مشكلة اقتصادية ، لأن أفراد المجتمع يختلفون بالخصائص و الصفات النفسية و الفكرية و الجسدية ولذلك قد يبذل بعض الأفراد جهدا أكثر من الآخرين مما يحقق لهم مكاسب أكثر تملكا قد يزيد عن بعض أفراد المجتمع ولكن المشكلة تحدث إذا أصبح التفاوت شديدا بين أفراد المجتمع وولد ذلك طبقات تقسم المجتمع إلى أغنياء و معدمين وعندها تحدث المشكلة وهذه المشكلة لها حلول عديدة في الإسلام تقوم على التكافل و التضامن الاجتماعي و منها أداء الفروض المالية كالزكاة التي تعتبر حق مفروض ، و كما يوجد طرق إجبارية ، يوجد طرق اختيارية قائمة على التعاطف الاجتماعي كالصدقة و التبرع والإيثار و الإحسان ... ، وهي أيضا تساهم في تجاوز الأزمات الاقتصادية ، فالعلاقة هنا ليست مجد علاقات يفرضها الاجتماع وتلبية للحاجات بل علاقات إيمانية و روابط أخوية قائمة على محبة الخير للآخرين كما يحب الفرد لنفسه.

كما يركز الإعلام القيمي في بعده الاقتصادي على مشكلة الفقر بالحض على العمل ، فالفقراء قد يكونوا مسئولين في تقصيرهم لعدم قصدهم العيش و العمل ، لذلك فمكافحة الفقر في المجتمع تكون بدفع المجتمع نحو العمل و تأمين فرصة ليسعى الأفراد جميعا للعمل وبذلك لا يكون للفقر مكانا بينهم ، فالفقر آفة لا تعوق الحياة

[1] أحمد راتب عرموش : قيادة الرسول ، دار النفائس.بيروت.2002، ص 216

فقط بل أيضا مزاولة العبادة و الالتزام الخلقي لانشغال النفس و عدم حضورها لذلك فالتخلص من هذه الآفة واجب ديني و اجتماعي.بالإضافة إلى الأمانة و الصدق وأداء الحقوق والتزام الوعود وغيرها من السلوكيات والمعاملات التي يجب أن يتبناها أفراد المجتمع أثناء تلبية حاجاتهم الاقتصادية ، بالابتعاد عن الغش و التدليس و الاحتكار و الاستغلال و المعاملات الربوية التي تعطل المعايير الأخلاقية فيصبح الهدف من الاستثمار الاقتصادي الربح بغض النظر عن مشروعيته وتتعطل أهداف المال الذي لأجله خلق فيغيب التكافل و التضامن و الصدقات.

فمنذ 14 قرنا و دعوة الإسلام تعاونية تقدمية ارتكز عليها الإعلام القيمي كون الإسلام من أوائل واضعي المبادئ الإنسانية التالية :

- مبدأ الزكاة العام الذي لم ينقض في اشد العهود ظلما فما من احد أنكره نظريا أو عمليا إلى أن غلبت عليه المدنية الغربية في عصرنا الحاضر .
- كراهة الإسلام للحاجة و الفقر و حثه على مكافحتهما أولا قبل كل رعاية لاعتبار آخر
- كراهة الإسلام لتكديس الشراء في جانب واحد و الحرمان في جانب آخر لذلك يبيح لولي الأمر حرية التصرف حسب الوضع القائم .
- رعاية الأسرة وتقدير مدى الحاجة .
- مبدأ التأمين الاجتماعي العام لكل عاجز و محتاج .
- مبدأ التكافل العام الذي يجعل كل أهل البلد مسؤولون مسؤولية مباشرة عن الفقراء بل مسؤولية جنائية[1]

خلاصة

إن كل الحياة هي مجال للإعلام والاتصال القيمي المستند على أخلاق ومبادئ الإسلام السمح الهادف نحو الرقي والتحضر بالمجتمع المسلم، لذلك كلما توسعت و تشعبت هذه الحياة كلما زادت الآفات والمشاكل وأصبح دور الإعلام و الاتصال القيمي أكثر من ضرورة داخل المجتمع خاصة في عصرنا الحالي حيث أصبحت الرسائل الاعلامية الاتصالية تسيئ لمتلقيها أكثر مما تخدمهم، فقد خلصت هذه الدراسة وكل الدراسات المهتمة بأهمية القيم في مجال الاعلام والاتصال إلى خطورة رسائل الاعلام والاتصال عبر مختلف وسائله وتكنولوجياته ودعائمه إن لم تتقيد بقيم تجعلها تساهم في بناء المجتمع وليس في تدميره، انطلاقا من أساس المجتمع وركيزته المتمثل في فئة الأطفال كمتلقين حساسين ومهمين في المجتمع، حيث ينطلق الاعلام والاتصال القيمي منهم كمستهدفين باعتبارهم يشكلون جمهورا هشا وحساسا ينبغي مراعاة خصائصهم في صياغة الرسائل الموجهة إليهم ،خاصة أن الواقع والدراسات يثبتون خطورة الصور النمطية السلبية المرسلة لهم عبر مختلف الوسائل الاعلامية ،سواء عنهم أو عن مجتمعاتهم ليكرسوا لديهم الصورة القاتمة عن المسلمين كخصوم للحضارة والتحضر والسلم والأمان، ولا

[1] حامد عبد الله ربيع : مدخل في دراسة التراث السياسي الإسلامي ، تحرير ، سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل ، ط 1 مكتبة الشروق القاهرة 2007 ص 374

يمكن مواجهة ذلك أو تصحيح هذه الصورة السوداوية المظلمة إلا باعطاء البديل الأجدر والكفء لمواجهة هذه الترسانة الاعلامية الاتصالية والإقناع بمضامينها ، فما فعله جنود الغرب مثلا من أعمال تعذيب مشينة للسجناء في غوانتانامو أو ابو غريب بالعراق أو غيرها من السجون إلا استجابة لثقافتهم وعقيدتهم تجاه العرب والمسلمين التي نشئوا عليها وتلقوها من مرحلة الطفولة إلى الكليات العسكرية كأسوأ توظيف للصورة النمطية الظالمة والملفقة ، ولعل الأخطر عندما تروج و تستخدم نفس الأفكار والصور النمطية للمسلمين ليتبنوها بحسن نية على أنها الحقيقة وذلك منذ الصغر لغياب أو تواطؤ عمدي أو غير عمدي من المسلمين عندما يسمحون بمثل هذه المضامين أن تمر دون تمحيص أو توعية أو محاولة إعطاء البديل الأحسن بتوفير الاعلام القيمي الهادف الذي يخدم شخصيتهم وعقيدتهم الحقة وهويتهم وثقافتهم وذلك من خلال الاهتمام بوسائل الاعلام والاتصال وتكنولوجياته ومضامينها الحاملة للقيمة و الغارسة للفضيلة لإعطاء رؤية بعيدة المدى تجعل المتلقي عامة يحلل ما يدور حوله من أحداث ومواقف ويفعل عمليات التفكير كالاستدلال والمقارنة والاستنتاج والتحليل والتركيب وهو ما يفتقد في اعلامنا اليوم ، ولعلها هي التوصية المهمة في هذه الدراسة و الاضافة العلمية المراد التركيز عليها للارتقاء باعلام اليوم بالقيم وتحمل المسؤولية الاجتماعية تجاه المجتمع والانسانية ككل عبر مختلف الرسائل الاعلامية الاتصالية اللامتناهية بفعل التطور التكنولوجي،خاصة مع طغيان التسطيح والتتفيه والعنف عبر مختلف وسائل الاعلام والاتصال ومضامينها التي تكاد تصبح استعراضا للفضائح والكوارث وحياة لأشخاص نكرة أساؤوا لمن حولهم أكثر مما خدموهم ،حيث الاهتمام بالأمور المهمة الحيوية في المجتمع والتوعية ونشر القيم للرقي بالمجتمعات والانسانية اجتماعيا ونفسيا وتعليميا وسياسيا واقتصاديا أولى وأجدر ، ولا يتأتى ذلك إلا بتحمل القائمين بالاتصال لمسؤولياتهم الاجتماعية وواجبهم الاخلاقي تجاه المتلقين بتبني القيم والارتكاز عليها في صياغة الرسائل الاعلامية الاتصالية عبر مختلف الوسائل والتكنولوجيات .فالعالم يشهد تعقيدات في جميع مناحي الحياة مما جعل هذا الإعلام والاتصال القيمي المرتكز على التربية الأخلاقية الإسلامية مهما اليوم أكثر من أي وقت مضى ،فقد أثبت في أكثر من بعد ومجال تقديميته في محاربة مختلف الآفات على اختلاف أبعادها و مجالاتها داخل المجتمع بمراعاة مختلف الفئات الهشة في المجتمع وهذا ما يجعله متميزا عن أي نوع إعلامي آخر انه إعلام التربية الأخلاقية الإسلامية المعتدلة المؤدية للحضارة التي ترتقي بالإنسان لا بالمادة فقط .

المصادر

القران الكريم

المراجع

1-لاسطمبولي سيد فهمي : **فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية** ، دار الوفاء الإسكندرية ، 2006

2-بن عاشور محمد عاشور: **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام** ، دار سحنون ، تونس 2006

3-جمعة اسعد احمد: **دراسات في علم الإجتماع الإسلامي** ، ط 1 ،دار العصماء دمشق 2009

4-داغستاني بلقيس اسماعيل : **التربية الدينية و الاجتماعية للأطفال** ، مكتبة العبيكان.الرياض، 2005

5-فهمي محمد سيد : **فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية** ، دار الوفاء الإسكندرية ، 2006

6-ربيع حامد عبد الله: **مدخل في دراسة التراث السياسي الإسلامي** ، تحرير ، سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل ، ط 1 مكتبة الشروق القاهرة 2007

7-السيد عزمي طه: **الثقافة الإسلامية** ، الشركة العربية المتحدة ، القاهرة ، 2008

8-الشامي علاء عبد المجيد : **دور الخطاب الديني في وسائل الاتصال في تشكيل الاتجاهات** ، دكتوراه في الإعلام جامعة القاهرة ، 2006

9-عرموش احمد راتب : **قيادة الرسول** ، دار النفائس.بيروت.2002

10-الميلاد زكي : **الإسلام و المدينة** ، الدار العربية للعلوم ، ط 1 ، بيروت ، 2007

11-النجار زغلول : **رسالتي إلى الأمة** ، نهضة مصر .القاهرة.2009